



المكتب الاعلامي المتوسطي

للبيئة والثقافة والتنمية المستدامة

اتحاد المنظمات غير الحكومية المتوسطية حول البيئة والتنمية المستدامة

السياحة والتنوع البيولوجي في منطقة المتوسط:

الفرص والمخاطر

المناصرة من أجل اقتصاد أزرق/أخضر مستدام حقاً في المنطقة

وجهات نظر المنظمات غير الحكومية وتدخلاتها
على الساحة المتوسطية ويلعب دوراً فاعلاً في
حماية البيئة والترويج للتنمية المستدامة للمنطقة
المتوسطية ودولها.

الموقع الإلكتروني: www.mio-ecsde.org



الهاتف: +30210-3247490، -3247267

الفاكس: +30210 3317127

البريد الإلكتروني: info@mio-ecsde.org

تم إعداد ورقة الموقف هذه ضمن إطار عمل
برنامج المديرية العامة للبيئة للمنح التشغيلية
الموجهة إلى المنظمات البيئية الأوروبية غير
الحكومية.

تعكس الورقة الإطار إجماع آراء أعضاء المكتب
الإعلامي المتوسطي للبيئة، والثقافة، والتنمية
المستدامة حول القضية ولا تلزم الجهات المانحة.

من كتابة وإعداد: طومايس فلاكوغياني

Thomais Vlachogianni

ميلان فوغرين *Milan Vogrin*

المحرر المسؤول:

مايكل سكولوس Michael Scoullos رئيس

المكتب *MIO-ECSDE*

التدقيق في النصوص: أنستازيا رونيوتيه

Anastasia Roniotes، مسؤولة أولى في

المكتب *MIO-ECSDE*

تم استكمال هذه الورقة في نيسان/أبريل 2013 بعد

تلقي مداخلات أعضاء مكتب *MIO-ECSDE*.

© MIO-ECSDE 2012

العنوان:

Kyrristou 12, 10556 Athens, Greece

أثينا، اليونان

© MIO-ECSDE 2012

Kyrristou 12, 10556 Athens, Greece

أثينا، اليونان

هذه الورقة متوفرة على الانترنت على الموقع

التالي: www.mio-ecsde.org

1. منطقة المتوسط: الوجهة العالمية السياحية الرائدة
2. السياحة: هل هي قوة دافعة للتنمية المستدامة في المنطقة؟
3. التنوع البيولوجي: هل هو إحدى الميزات السياحية الرئيسية في منطقة المتوسط؟
4. التنمية السياحية والمحافظة على التنوع البيولوجي: أين هو التوازن؟
5. معالجة موسمية السياحة: هل يجب دعم توسيع موسم السياحة بشكل لا يقبل النقد؟
6. مناصرة نموذج اقتصادي "مستدام" في منطقة المتوسط يتحدى توجهات تطوّر السياحة الراهن

المقدمة

تُعتبر السياحة من أبرز القطاعات الاقتصادية في منطقة المتوسط، لا سيّما في الأماكن ذات خيارات التنمية الصناعية أو الزراعية المحدودة. يمكن تحويل مساوئ التنمية التقليدية، مثل الاقتصادات الصغيرة أو نقص البنى التحتية المركبة وما إلى ذلك، إلى مزايا على صعيد السياحة ذات الجودة. يمكن اعتبار العديد من الجهات السياحية في منطقة المتوسط أمثلةً نموذجيةً لمثل هذه الحالات. ومع ذلك، تصبح السياحة غير مستدامة عندما لا يتم التخطيط لها جيداً أو دمجها في السياسات الإنمائية الأوسع نطاقاً، في منطقة معينة.

وتُعتبر منطقة المتوسط من النقاط الساخنة في العالم حيث مستويات التنوع البيولوجي استثنائية. تتمتع هذه الميزة الطبيعية للنظم الإيكولوجية ومكوناتها بإمكانات قوية لتصبح محرك التنمية المستدامة من خلال السياحة والسياحة الإيكولوجية المستدامة.

نظراً إلى التأثير الكبير والمتزايد لسياسات الاتحاد الأوروبي على السياحة في عدد من المجالات (مثل الإدارة المتكاملة للمناطق الساحلية وتخطيط الحيز البحري واستعراض السياسة الزراعية المشتركة، إلخ.) وإلى الترويج لعدد من الإجراءات المتعلقة بالتنمية السياحية في منطقة المتوسط، تدعو الحاجة إلى التركيز على الفرص المتاحة، من جهة، وعلى التحديات التي تطرحها التنمية السياحية المستدامة وتنمية السياحة الإيكولوجية في المنطقة، من جهة أخرى.

تتناول الورقة الإطار القضايا والتحديات الرئيسية المتعلقة بالسياحة والتنوع البيولوجي في المنطقة وتعرض وجهات نظر مكتب MIO-ECSDE واهتماماته الجماعية التي على صانعي القرار والسلطات المحلية والمجتمعات المحلية أخذها في الاعتبار لدى الترويج لسياحة مستدامة وسياحة إيكولوجية كسبل لضمان اقتصاد مستدام بغية وضع التنمية السياحية على مسار ذي مسؤولية أكبر.

تمت صياغة هذه الورقة لمناسبة مبادرة المفوضية الأوروبية حول نمو الاقتصاد الأزرق، التي تهدف إلى الدفع بسياسة المفوضية البحرية المتكاملة وتطلق عمليةً ستضع الاقتصاد الأزرق بقوة على جدول أعمال الدول الأعضاء، والمناطق، والشركات، والمجتمع المدني. وتمّ تحديد السياحة البحرية والساحلية على أنها أحد المجالات الخمسة ذات الأولوية لنمو الاقتصاد الأزرق الذي يُمكن له تحقيق النمو المستدام وتأمين فرص العمل في الاقتصاد الأزرق والمساهمة في خروج أوروبا من الأزمة الاقتصادية. وبحسب مبادرة نمو الاقتصاد الأزرق من أجل الاستعادة من قدرة أوروبا الكاملة على تحقيق النمو وخلق الوظائف من قطاع السياحة، يبقى تحديّ توسع موسم السياحة قائماً. لكن هذه المقاربة تُشير إلى مشاغل كبيرة في مجتمع المنظمات غير الحكومية، تتفاقم بشكل أكبر بعد بسبب العدد المتزايد للبرامج الممولة من الاتحاد الأوروبي (مثلاً من خلال الصناديق البنوية، وأداة الشراكة والجوار الأوروبي، إلخ.) التي تعزز التنمية الاجتماعية الاقتصادية وتطوير الأراضي في منطقة المتوسط من اعتماد صلب للأنشطة المنسقة الهادفة إلى تحقيق انتشار موسمي أفضل للسائحين في المنطقة. كما تنظر الورقة في الاستراتيجية المتوسطة للتنمية المستدامة ومقاربة النظم البيئية.

1. منطقة المتوسط: الوجهة العالمية السياحية الرائدة

تمثل السياحة إحدى القوى الدافعة للتنمية الاقتصادية العالمية، فهي مسؤولة مباشرة عن 5% من إجمالي الناتج المحلي، وتشكل 30% من صادرات الخدمات في العالم، وتؤمن وظيفة من أصل 12 وظيفة (UNWTO، 2012).

في العام 2011، بالرغم من الريبة الاقتصادية المستمرة، فاقت أوروبا التوقعات مع نموّ بنسبة 6% في عدد السائحين الدوليين الوافدين، ما يشكّل أكثر من نصف السائحين الدوليين الوافدين عبر العالم. وتعززت هذه النتائج من خلال نموّ عدد السائحين الوافدين الدوليين المسجّلين في منطقة المتوسط، التي لا تزال تشكل جهة سياحية عالمية رائدة، مع أكبر حصة لها في أوروبا (حوالي 40%) وفي العالم (حوالي 20%).

قادت في الغالب الوجهات الرئيسية النمو القوي للسائحين الدوليين الوافدين إلى منطقة المتوسط ألا وهي: اليونان وتركيا والبرتغال وكرواتيا وإسبانيا وإيطاليا. من حيث الأرباح، تحظى أوروبا بالجزء الأكبر من حيث إيرادات السياحة الدولية (45 في المئة)، التي بلغت حوالي 460 مليار دولار في العام 2011، في حين أن السياح الذين زاروا منطقة المتوسط أنفقوا في السنة نفسها حوالي 180 مليار دولار. من الجدير الإشارة إلى أن السياحة في منطقة الشرق الأوسط عانت تراجعاً ملحوظاً نتيجة التطورات الاجتماعية والسياسية والتغيرات التي حصلت في المنطقة في العام 2011 (على سبيل المثال سوريا ومصر ولبنان والأردن، إلخ). وتمّ تسجيل نتائج مماثلة في تونس التي تأثرت سلباً جراء التطورات السياسية وعانت انخفاضاً في عدد السياح الوافدين بنسبة 31 في المئة.

التوجهات السياحية الرئيسية في أنحاء العالم جميعها

استمر الإقبال على السياحة الدولية في العام 2011.

- نما عدد السياح الدوليين الوافدين بنسبة 4.6 في المئة ليصل إلى 983 مليون في أنحاء العالم جميعها، بعد أن كان 940 مليون في العام 2010.
- كانت أوروبا، التي تستقطب أكثر من نصف عدد السياح الدوليين الوافدين عبر العالم، المنطقة الأسرع نموّاً من حيث القيمة النسبية (+6 في المئة، مع تعادل مع آسيا ومنطقة المحيط الهادئ) والقيمة المطلقة (29 مليون زائر).
- سجّلت منطقتنا الشرق الأوسط (-8 في المئة) وشمال أفريقيا (-9 في المئة) انخفاضاً في عدد السياح الوافدين، وذلك بسبب الربيع العربي والتحوّلات السياسية في المنطقة.
- يُتوقّع أن تصل إيرادات السياحة الدولية في العام 2011 إلى 1.030 مليار دولار أميركي عبر العالم، بعد أن كانت قد بلغت 928 مليار دولار أميركي في العام 2010 (+3.9 في المئة من حيث القيمة الحقيقية)، مسجّلةً بذلك أرقاماً قياسية جديدة في معظم الوجهات على الرغم من التحديات الاقتصادية في العديد من الأسواق المصدر.

المصدر: منظمة السياحة العالمية (UNWTO)، Tourism Highlights، 2012.

2. السياحة: هل هي قوة دافعة للتنمية المستدامة في المنطقة؟

على مرّ السنوات الماضية، اكتسبت السياحة كوسيلة لتحقيق النمو والتنمية العالميين زخمًا كبيرًا. يُتوقع أن يزداد عدد السياح الدوليين عبر العالم بمعدل 3.3 في المئة سنويًا، وذلك وفقًا للتوقعات الكميّة للطلب على السياحة العالمية على مدى 20 عامًا، باعتبار العام 2010 سنة الأساس مع انتهاء الفترة في العام 2030 (UNWTO)، السياحة بحلول العام 2030 (Tourism Towards 2030). وفقًا لوتيرة النمو المتوقع، سيخطى عدد السياح الدوليين الوافدين المليار في العام 2012 ليصل إلي 1.8 مليار مع حلول العام 2030. في منطقة المتوسط، من المتوقع أن ينمو عدد الزائرين من حوالي 200 مليار إلى أكثر من 300 مليار زائر مع حلول العام 2030.

من الواضح أن السياحة تشكّل قطاعًا حاسمًا بالنسبة إلى منطقة المتوسط، إذ تُقدّم مسارًا واعدًا للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل. ومع ذلك، يُمكن لهذا النمو أن يُدخل تغييرات جذرية في المنطقة ويولّد سلسلة من الآثار الجانبية غير المرغوب فيها، التي قد يؤدي البعض منها إلى تدمير رأس المال الذي يعتمد النمو عليه. لا تستند سياحة منطقة المتوسط إلى فرص السياحة والترفيه العديدة في المنطقة فحسب، بل أيضًا إلى التراث الطبيعي والثقافي الفريد من نوعه في المنطقة. وتُعتبر بلدان منطقة المتوسط مسؤولة دوليًا وإقليميًا عن المحافظة على تلك الميزات لتستمتع بها الأجيال المقبلة.

تعاني معظم بلدان منطقة المتوسط وقع الممارسات غير المستدامة/غير الملائمة والأنشطة المكثفة/الواسعة النطاق في قطاع السياحة، التي تُعتبر القوى الرئيسة المسببة لخسارة بيئية ودمار في المنطقة، لا سيّما في المناطق الساحلية والبحرية التي لا تزال تحافظ على قيمة طبيعية عالية ومهمة لحماية التنوع البيولوجي. مع التوجه الشائع نحو نماذج السياحة الجماعية، سيواصل النمو المتوقع لتنمية السياحة في المنطقة إلحاق الضرر بالمناظر الطبيعية والضغط على الأنواع المهدّدة بالانقراض وتصفية الموارد المائية المتاحة وزيادة إنتاج النفايات والانبعاثات الصناعية وتدهور البيئة، ممّا يُهدّد استدامة الأنشطة السياحية ذات الصلة. بالإضافة إلى ذلك، قد تؤدي التغييرات الاجتماعية والاقتصادية في بنية الوظائف والسوق (ثقافة السياحة الأحادية في بعض المناطق) إلى خللٍ ثقافي، ما يستبعد تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي الملموس، بينما يجعل التنمية التي تستند حصريًا إلى السياحة عرضةً للنزاعات والهشاشة السياسيّة.

3. التنوع البيولوجي: هل هي إحدى الميزات السياحيّة الرئيسة في منطقة المتوسط؟

إن السياحة والتنوع البيولوجي مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. يشكّل تنوع الأنواع فسيفساء معقدة من المواطن والمناظر الطبيعية التي تكمن في قلب العديد من الوجهات السياحية الجاذبة في منطقة المتوسط، والتي تعتبر إحدى النقاط الساخنة في العالم، مع التركيز بشكل استثنائي على التنوع البيولوجي. يُعتبر تنوع الأحياء النباتيّة فيه مذهلاً، مع 15000 إلى 25000 نوع، 60 في المئة منها فريدة للمنطقة وحوالي ثلث الأحياء الحيوانيّة في الحوض المتوسط مستوطنة (الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعيّة IUCN، 2008).

يُعتبر التنوع البيولوجي حيويًا بالنسبة إلى السياحة في منطقة المتوسط، كما وأنه يؤدي أدوارًا مختلفة في أنواع عديدة من السياحة. تعتمد أشكال السياحة جميعها بشكل مباشر على خدمات النظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي، من السياحة الجماعية المستندة إلى لوحة البحر/الشمس/الرمال الثلاثية إلى السياحة الإيكولوجية التقليدية "الشاملة" (تفاعل شامل مع الطبيعة)، والسياحة الإيكولوجية المتخصصة "المجزأة" (عشاق الطبيعة ذوو الاهتمام العلمي/البحثي المحدد) وسياحة المغامرات والسياحة الرياضية والسياحة الريفية وسياحة العلاج بالمياه المعدنية الحارة والرحلات والسياحة البحرية.

وبالتالي، يُعتبر التنوع البيولوجي من أبرز الميزات السياحية في منطقة المتوسط لتحقيق النمو المستدام وتوفير فرص العمل في سياق النمو الأزرق والأخضر. ومع ذلك، يُعتبر استخدام رأس مال المنطقة الطبيعي والفريد من نوعه كمحرك للتنمية الاجتماعية والاقتصادية المحلية من خلال السياحة المستدامة والسياحة الإيكولوجية مهمة صعبة جدًا تتطلب عملاً منسقاً ضمن قطاع السياحة وبين هذا الأخير والقطاعات الأخرى - وذلك بإشراك الجهات المعنية كافة، بما في ذلك المسؤولين الحكوميين والسلطات المحلية ومهنيي قطاع السياحة والمنظمات غير الحكومية، بالاستناد إلى أطر عمل واضحة، على غرار خطط السياحة المستدامة واستراتيجيات التنوع البيولوجي على المستوى المحلي والوطني والإقليمي.

4. التنمية السياحية والمحافظة على التنوع البيولوجي: أين هو التوازن؟

يُعتبر التعامل مع العلاقة بين التنوع البيولوجي والسياحة أساسًا لمواجهة التحديات الرئيسية التي يتعرّض قطاع السياحة لها في منطقة المتوسط. إن الإمكانيات الكاملة للنمو الاقتصادي ولخلق فرص عمل من قطاع السياحة يمكن أن تُحصَد من خلال الاستثمار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ميزات التنوع البيولوجي في المنطقة وتعزيز جدول أعمال النمو الأزرق/الأخضر. كما يمكن أن توفر السياحة حافزًا قويًا للحفاظ على التراث الطبيعي وتعزيزه، نظرًا لإمكانية تحويل الإيرادات الصادرة عنها إلى مبادرات لحفظ التنوع البيولوجي.

ومع ذلك، عندما لا يتم التخطيط لتنمية السياحة أو إدارتها بشكل صحيح، قد يؤثر ذلك بشكل نهائي على النظم الإيكولوجية عبر الضغط الكبير الممارس عليهم جزاء توسع البنى التحتية غير المتحكم فيه، والأنشطة الملوثة (النقل والبناء وتوليد النفايات ومياه الصرف الصحي، إلخ.) وارتفاع كثافة الزوار (الدوس على النباتات والتسبب بالاضطراب للحيوانات، إلخ.) واستهلاك الموارد الطبيعية في الموقع (المياه، إلخ.) والاستعمال/الإزالة غير المستدام/المستدامة للموارد الحية البرية (صيد الطيور والأسماك وجمع/حصاد النباتات، إلخ.). وفقًا لتقرير توجّهات البصمة البيئية المتوسطة الأخير (الشبكة العالمية للبصمة البيئية Global Footprint Network، 2012)، تستخدم المنطقة الآن ما يقارب أكثر من ضعفين ونصف الموارد الطبيعية والخدمات البيئية مما يمكن

أن تقدّم النظم الإيكولوجية. بالإضافة إلى ذلك، يتمتع تغيّر المناخ وغزو الأنواع الغريبة بتسهيل من الأنشطة السياحية ذات الصلة بأهمية خاصة للتنوع البيولوجي المتوسطي.

في النهاية، ستؤدي التنمية السياحية غير المستدامة إلى تجزئة المواطن الطبيعية وتدميرها وفقدان التنوع البيولوجي. بعبارة أخرى، تستهلك السياحة رأس المال الطبيعي الذي تستند إليه إذا لم يتم تصميمها وتشغيلها بشكل صحيح. يحدث ذلك كلما تجاوزت الأنشطة السياحية قدرة النظام الاستيعابية¹. لمعالجة مناسبة للتخطيط المستدام في منطقة حيث تشكل السياحة نشاطاً رئيساً، من المهم جداً أن يتم تقييم قدرة الاستيعاب بشكل صحيح. بالتأكيد، إنها مهمة صعبة للغاية وتتطلب اعتبارات إيكولوجية واجتماعية واقتصادية وثقافية ينبغي أخذها في الاعتبار وتقديرها من خلال عملية تداولية/تشاركية تُشرك الجهات المعنية كافة.

اضطراب الحياة البرية بسبب السياحة

يتزايد عدد الأشخاص الذين شاركوا في الأنشطة الترفيهية التي تركز على مشاهدة الحياة البرية بوتيرة سريعة. منذ فترة طويلة، من المفترض أن تُعتبر هذه الأنشطة غير مؤذية للحياة البرية، حتى أنها قد تدعم في الواقع جهود المحافظة على الحياة البرية عن طريق توليد الإيرادات. ومع ذلك، أصبح من الواضح أنه قد تم التقليل من أهمية مستوى المضايقة "المرئية" للحياة البرية، لا سيما في المحميات الطبيعية حيث أعداد الزوار أكبر.

الأراضي الرطبة: إن استخدام الأجسام المائية للأنشطة الترفيهية، مثل المشي وركوب الدراجات والصيد ومشاهدة الطيور إلخ، هو واسع النطاق. تُعتبر مواطن الأراضي الرطبة مهمة بالنسبة إلى الطيور المائية لا للتكاثر فحسب بل أيضاً لقضاء الشتاء والهجرة في خلال أشهر الشتاء. قد يمنع إزعاج الإنسان الطيور من الوصول إلى مواقع تكاثرها وإلى الإمدادات الغذائية وإلى المجاثم مؤقتاً أو لفترات أطول. تؤثر هذه العوامل على الطيور المائية بطرق مختلفة وربما تؤدي إلى زيادة خطر ضراوة العش وانخفاض الكثافة ونجاح التكاثر وتغيير توزيعها واستخدام المواطن والتغيرات في النشاط وميزانية الطاقة.

الشواطئ: تتم في منطقة المتوسط ممارسة الكثير من الضغوط على المناطق الساحلية والشواطئ ولا سيما في خلال فصل الصيف. تُعتبر الشواطئ الرملية أماكن تعشيش السلاحف البحرية، على غرار السلحفاة الضخمة الرأس *Loggerhead Caretta caretta* وهي من الأنواع المهددة في المنطقة. تم تدمير العديد من مواقع التعشيش الخاصة بالسلحفاة وإزعاجها من قبل أعداد كبيرة من السياح على الشواطئ.

¹ يتم تعريف قدرة الاستيعاب بأكثر عدد ممكن من الناس التي قد تزور الوجهة السياحية نفسها في الوقت عينه، من دون التسبب بدمار البيئة الاقتصادية والمادية والاجتماعية-الثقافية وانخفاض غير مقبول في مستوى نوعيّة رضا الزوار (WTO، 1994).

البحر: يشكّل العدد المتزايد من الأنشطة الترفيهية في البحر، مثل التزلج على الماء والغوص وصيد الأسماك إلخ، تهديدًا كبيرًا لكثير من المواطن البحرية في المنطقة. يُقصد بالأنشطة الحصاد أو الدوس بشكلٍ مباشر.

آثار الدوس على الأحياء النباتية والحيوانات المتناهية الصغر جراء الأنشطة الترفيهية

تواجه العديد من الجهات السياحية الإيكولوجية معدلات زيارة عالية، وأحد الآثار الأكثر شيوعًا لأنشطة السياحة الإيكولوجية على المواقع الطبيعية هو تأثير دوس أعداد كبيرة من الزوار على الغطاء النباتي وحتى على الحيوانات الأرضية المتناهية الصغر.

يُعتبر الدوس مشكلة خاصة في المواطن حيث التربة سطحية وهشة، مثل جبال الألب، يمكن التسبب بسهولة باضطراب الكتيب الساحلي والطبقة الترابية الرقيقة والهشة نسبيًا. إلى جانب الضرر المباشر الذي يسببه الدوس على النباتات، تشمل الآثار غير المباشرة الأخرى رصّ التربة وفقدان المواد العضوية.

يمكن للممرات بين الأشجار أن تحدّ من تأثير الدوس، ولكن، حتى لو تعدّ القضاء على المشكلة نهائيًا لأن بعض الزوار سيسيروا دائمًا على النبات غير المحمي، ينبغي اتخاذ التدابير اللازمة للحدّ من الأنشطة الترفيهية خارج الممرات. قد تساعد العلامات التي تدلّ على أسباب الدوس والحواجز المادية كثيرًا في بعض الحالات. أحيانًا، قد يكون من الضروري السيطرة على أعداد الزوار في الموقع واستقبال الحدّ الأدنى منهم.

5. معالجة موسمية السياحة: هل يجب دعم توسيع موسم السياحة بشكلٍ لا يقبل النقد؟

جرت العادة اعتبار موسمية السياحة عقبة رئيسة يجب التغلب عليها. وقد بُذلت جهود لمعالجة تلك الآثار من خلال استراتيجيات التسعير وتنويع الجهات السياحية الجاذبة وتنويع الأسواق، إلخ. في الوقت الحاضر، تم تحديد توسيع موسم السياحة والتنمية الكاملة على مستوى السياحة الساحلية والبحرية كخيارين رئيسين يمكن معالجتهما في إطار مبادرة النمو الأزرق بغية كسب إمكانيات أوروبا الكاملة لنمو قطاع السياحة وإتاحة فرص العمل فيه. في هذا السياق، يعزز عدد متزايد من البرامج الممولة من الاتحاد الأوروبي (على سبيل المثال من خلال الصناديق الهيكلية والأداة الأوروبية للجوار والشراكة، إلخ). التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتطوير الأراضي في منطقة المتوسط من خلال اعتماد الإجراءات المنسقة الرامية إلى تحقيق انتشار موسمي أفضل للسياح في المنطقة.

من الواضح أن تُعتَبَر موسمية السياحة، بشكلٍ حصري تقريباً، عنصراً سلبياً وتهديداً حقيقياً لقابليّة استمرار قطاع السياحة. لكن، يتجاهل هذا التصور الآثار الإيجابية المحتملة لموسمية السياحة على الخصائص البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للوجهات السياحية. ويجب فحص كلا الجانبين السلبى والايجابى من منظار قدرة استيعاب الوجهة.

يجب عدم توسّع الموسم السياحي في ذروته على نحو غير بارز. يُعتَبَر موسم الكساد السياحي الفاصل الزمني الذي، في خلاله، ينتعش كل من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية والآليات بطريقة سلسلة وطبيعية. ويتمّ منح آليات الإنتاج المحلي والإقليمي والآليات الإدارية والمؤسسية الفرصة لإعادة شحن بطارياتها وللترميم وإعادة التنظيم، والتجديد.

من منظار بيئي، تحتاج الوظائف الأساسية للطبيعة إلى فترات زمنية من الهدوء. إن الآليات المهمة للعمليات البيولوجية الحاسمة (بما في ذلك الاستنساخ) هي أكثر عرضة للخطر في خلال الفترات التي تتزامن مع موسم الكساد السياحي. يُظهر مثال توضيحي يستند إلى نتائج دراسة عن النباتات في المواقع الأثرية في منطقة المتوسط أنّ هذه المناطق غالباً ما تكون غنيّة بالأنواع المهدّدة والنادرة. إذا تمّت إزالة الغطاء النباتي قبل أسابيع قليلة فقط من المعتاد، وذلك، على سبيل المثال، لاستقبال السيّاح في وقتٍ مبكّر، لن يتسنى للنباتات الوقت لإنتاج البذور، وبالتالي سيصبح التنوع البيولوجي مهدّداً بشكل خطر.

في هذا الصدد، يجب عدم اعتبار التوسّع المُقترح في موسم السياحة في ذروته، والذي يُعتَبَر سهل التدوير في المناقشات والتوصيات من دون الفهم السليم للعواقب البيئية الكاملة التي قد يسببها عدم الاتزان الاجتماعي والاقتصادي والبيئي الأساسي، بمثابة العلاج الشافي. ينبغي الأخذ في الاعتبار ما يلزم من فترات "تجديد" و"إصلاح" و"ترميم" الوجهات السياحية، فضلاً عن قدرة الاستيعاب عند تطوير خطط واستراتيجيات السياحة المستدامة.

فضاء طبيعي

موارد طبيعية

نشر الضغوط

بنية تحتية

موارد بشرية

الحد الأعلى المقبول

العناصر التي تؤثر على قدرة الاستيعاب

المصدر: مايكل سكولوس *Michael Scoullos* وآخرون، تخطيط التنمية الإقليمية المستدامة *Planning Sustainable Regional Development*. المبادئ والأدوات والممارسات. دراسة حالة جزيرة رودوس. مشروع MIO-ECSDE - SUDECIR، 1999.

أيمكن للمنطقة التعامل مع السياح مادياً وبيئياً واجتماعياً وبنوياً في الموسم الراكد؟ دراسة حالة رودوس

في إطار مشروع يموله الاتحاد الأوروبي للتنمية المستدامة للمدن والأقاليم الأوروبية (SUDECIR)، أجرى مكتب MIO-ECSDE دراسةً حول منطقة ساحلية نموذجية في منطقة المتوسط، جزيرة رودوس، حيث تهيمن السياحة على مجال التنمية ويُعتمد عليها. كان أحد أهداف هذا النشاط تحديد قدرة استيعاب المنطقة. يتلخص بعض نتائج الدراسة المثيرة جداً للاهتمام كما يلي:

- كان الحفاظ على مستويات منخفضة جداً من بعض الملوثات لبضعة أشهر في السنة دقيقاً جداً لبقاء نظم إيكولوجية معيّنة على قيد الحياة.
- تم فحص العامل المحدد للموارد المائية والضغط المرتبطة به، مثل تملح المياه الجوفية. وأكدت التحاليل تسرب المياه المالحة في خلال أشهر الصيف. ومع ذلك، كانت انعكاسية هذه الظاهرة بعد أمطار الخريف والشتاء مفاجأة مثيرة للاهتمام. كان ذلك ممكناً بفضل فترة "الانتعاش" ليس إلا.
- على الرغم من أن توسع موسم السياحة يزيد حتماً من عدد السياح الذين يزورون الجزيرة، فإنه لا يزيد الدخل بشكلٍ متناسب، لأن الاستثمارات المطلوبة ضخمة وسيستمر الضغط على الموارد الطبيعية أو حتى سيتجاوز حدود الإمداد أو النوعية.
- وفي خلال موسم السياحة وهو في ذروته، كان من الصعب جداً أن تعمل مختلف الهيئات المنتخبة، مثل المجلس البلدي أو مجلس المحافظات الإقليمية إلخ، بشكلٍ صحيح، بكل بساطة لأن معظم الناس كانوا مشغولين جداً لتكريس الوقت لإدارة الأمور الشائعة بكفاءة. قد يوسع تطوّر الموسم السياحي نطاق هذه المشكلة.
- كان العديد من العاملين في قطاع السياحة في ذروة الموسم قادرين، خلال موسم الكساد، على رعاية أراضيهم الزراعية والعودة إلى المهن التقليدية الأخرى التي تدعم أيضاً الاقتصاد المحلي والإقليمي. بهذه الطريقة، يتم تجنب "السياحة الأحادية" ودعم اقتصاد أقل عرضة للخطر. كما أنهم كرسوا وقتاً للحياة العائلية وأحبائهم وثقافتهم المحلية. وكانوا قادرين على التحدث والاستماع إلى لغتهم الخاصة، مما لا ينطبق في ذروة موسم السياحة حيث يتواصل كل مواطن مع العديد من الأجانب.

المصدر: مايكل سكولوس Michael Scoullos وآخرون، تخطيط التنمية الإقليمية المستدامة Planning Sustainable Regional Development. المبادئ والأدوات والممارسات. دراسة حالة جزيرة رودوس. MIO-ECSDE - مشروع SUDECIR، 1999.

6. مناصرة نموذج اقتصادي "مستدام" في منطقة المتوسط يتحدى توجّهات تطوّر السياحة الراهنة

لا شك في أن السياحة والتنوع البيولوجي مترابطان ارتباطاً وثيقاً وأنه من الصعب فصل هذا الارتباط. تؤكد هذه التفاعلات المتناقضة بين السياحة والتنوع البيولوجي، بما في ذلك الفرص الاقتصادية الممكنة ومخاطر الآثار الإيكولوجية السلبية، على ضرورة الممارسات السياحية المستدامة، من تصميم بنية تحتية صديقة للبيئة لممارسة أنشطة ترفيهية تحترم الطبيعة.

تتمثل الخطوة الحاسمة لتصدي تحديات التنمية السياحية في منطقة المتوسط في إدراج مفهوم قدرة الاستيعاب في خطط واستراتيجيات السياحة المستدامة كافةً على المستوى الإقليمي والوطني والمحلي، وذلك لحماية تراث المنطقة الطبيعي (والثقافي) مع تأمينه للجميع للاستمتاع به. من الضروري جداً تحديد التحديات التي تطرحها تنمية السياحة على التنوع البيولوجي وتقييمها والأخذ في الاعتبار الحقائق الكامنة والعوامل التي تحدّ من ترويج انتشار السياح الموسميّين والجغرافيين الوافدين إلى المنطقة.

يجب تطبيق الشروط المسبقة لقرارات مستتيرة تضمن الإدارة المستدامة للسواحل والبحار (بما في ذلك الاستخدام المستدام للموارد والتكيف مع تغيّر المناخ والتخطيط للطوارئ، إلخ.)، منها قرار وضع مقاربات تشاركية حقيقية في عمليات صنع القرارات تؤدي إلى خطط السياحة المستدامة. لن يكون تنفيذ الخطط والاستراتيجيات ناجحاً إلا عند التوصل إلى أقصى إجماع ممكن للفاعلين المعيّنين كافةً.

في ما يلي بعض العناصر الرئيسية الأخرى لتحقيق نموذج اقتصادي "مستدام" حقاً في منطقة تتحدى توجّهات تنمية السياحة الحاليّة وتستخدم إمكانات المنطقة الكاملة لتحقيق نمو قطاع السياحة وخلق فرص عمل فيه، منها:

- تعزيز التدابير والإجراءات التي تدعم تنمية السياحة المستدامة والتي تأخذ في الاعتبار المحافظة على التنوع البيولوجي وتعزيزها.

- تعزيز الممارسات الإيكولوجية المستدامة والتقنيات والخدمات والمنتجات في قطاع السياحة المرتبطة بالإدارة المستدامة للموارد الطبيعية (وتوفير الطاقة والمياه واستخدام مصادر الطاقة المتجددة وتنقية المياه، إلخ).
- تطوير معايير الوسم البيئي لسياحة مستدامة تأخذ في الاعتبار المحافظة على التنوع البيولوجي.
- استخدام تعدد وظائف مواقع التراث الطبيعي والثقافي، كأقطاب جاذبة للسياحة الإيكولوجية و"مختبرات" في الهواء الطلق لتنفيذ الأنشطة التعليمية التجريبية ومراكز حيث يمكن تطوير أنشطة ترفع مستوى الدخل للسكان المحليين، وفي الوقت نفسه يتم رفع الوعي حول أهمية المحافظة على التنوع البيولوجي.
- دمج التراث الطبيعي والثقافي والتعليم من أجل التنمية المستدامة (ESD) في تجربة الزوار، بدلاً من أن تكون تجربتهم بسيطة ومعتمدة على الطبيعة بكل بساطة.

المكتب الاعلامي المتوسطي للبيئة، والثقافة، والتنمية المستدامة اتحاد لا يبغى الربح، يتألف من 126 منظمة غير حكومية متوسطة للبيئة والتنمية. وهو يعمل كمنهاج تقني وسياسي لعرض وجهات نظر المنظمات غير الحكومية وتدخلاتها على الساحة المتوسطية ويلعب دوراً فاعلاً في حماية البيئة والترويج للتنمية المستدامة للمنطقة المتوسطية ودولها بالتعاون مع الحكومات، والمنظمات الدولية، والشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين الآخرين.

أهدافها الأساسية هي ...

حماية البيئة الطبيعية (الأحياء النباتية والحيوانية، والبيئات الحيوية، والغابات، والسواحل، والموارد الطبيعية، والمناخ) والتراث الثقافي (المواقع الأثرية، والوحدات التقليدية، والمدن، إلخ.) في المنطقة المتوسطية. يقضي الهدف الأساسي للمكتب الاعلامي المتوسطي بتعزيز التنمية المستدامة في منطقة متوسطة سلمية.

الأدوات والطرق الأساسية المستخدمة في المكتب من أجل تحقيق أهدافه هي التالية:

- تطوير الفهم والتعاون بين سكان المنطقة المتوسطية، لا سيما من خلال منظماتهم غير الحكومية، وما بين المنظمات غير الحكومية والحكومات، والبرلمانات، والسلطات المحلية، والمنظمات الدولية، والفاعلين الاجتماعيين الاقتصاديين للمنطقة المتوسطية على المستويات كافة.
- المساعدة في تأسيس المنظمات غير الحكومية المتوسطية وتعزيزها وتوطيد التعاون والتنسيق في ما بينها وتسهيل جهودها من خلال تأمين تدفق المعلومات الملائمة ما بين الهيئات ذات الصلة.
- تطوير التعليم، والأبحاث، والدراسات حول المسائل المتوسطية، من خلال تحفيز التعاون بين المنظمات غير الحكومية و/أو المؤسسات الأكاديمية.
- التوعية بشأن المسائل الاجتماعية والبيئية المتوسطية الأساسية من خلال الحملات والمنشورات والمعارض، والعروض، إلخ.

معلومات الاتصال:

Kyrristou, 10556 Athens, Greece

أثينا، يونان

الهاتف: +30 210 3247267، +30 210 3247490، الفاكس: +30 210 3317127

البريد الإلكتروني: info@mio-ecsde.org

www.mio-ecsde.org : الموقع الإلكتروني